MENA RESEARCH CENTER

مركز أبحاث ودراسات مينا

هيئة تحرير الشام؛ الانتساب لها؛ الأسباب والدوافع

الجزء الثاني

أحمد الرمح

حقوق النشر والطبع ورقياً والكترونياً محفوظة لصالح مركز أبحاث ودراسات مينا

هيئة تحرير الشام جبهة النصرة سابقاً هي تنظيم سلفي جهادي يتبع القاعدة، ويسعى للإطاحة بنظام الأسد وإنشاء نظام إسلامي في "بلاد الشام". تركز هذه الدراسة على التنظيم، باعتباره الأكثر أهمية بين التنظيمات الجهادية العاملة في سوريا. وتشمل عدة أقسام ترسم صورة كاملة لهيئة تحرير الشام منذ التأسيس وحتى يومنا هذا. منها:

- الانتساب للهيئة الأسباب والدوافع.
- من النصرة إلى فتح الشام وما بينهما.
- هيئة تحرير الشام وفصائلها الملحقة.
- الاستراتيجية السياسية لـ "هيئة تحرير الشام"، ومنعطفات التحول
- المراجع

الانتساب لهيئة تحرير الشام! (الأسباب والدوافع)

تشكلت الهيئة من مجموعة أساسية من أعضاء تنظيم القاعدة في العراق بينهم قادة سوريون، انتقلوا إلى سوريا بعد اندلاع الثورة، وأسسوا معاً جبهة النصرة. وانضم إليها آلاف المتطوعين من السوريين، ومن دول العالم العربي والإسلامي، (وخاصة دول الشرق الأوسط)، ودول أوروبا الغربية (بشكل رئيسي المملكة المتحدة وفرنسا)، والدول الإسلامية في آسيا الوسطى (ولا سيما الشيشان)، ودول أخرى في جميع أنحاء العالم حيث توجد مجتمعات مسلمة. وفي السياق يقول الجولاني:"في غضون عام واحد، انتقلنا من ستة أشخاص لـ ٥٠٠ خلال العام الأول، وتضاعفت الأموال أيضاً، وتمكنا من الانتشار في مساحة كبيرة جداً في سوريا". (١٥)

١٥. المرجع السابق

وتتجلى أهم الأسباب والدوافع بما يلي:

ـ أسباب ايديولوجيا:

دفعت بعض المتطوعين للانضمام إلى صفوف جبهة النصرة من المؤمنين بالسلفية الجهادية نتيجة نشاط الدعاة السلفيين في البلدان الإسلامية وحضهم الشباب على الجهاد في المناطق الإسلامية التي تشهد اضطرابات.

ـ أسباب دينية:

لعبت الآلة الإعلامية الإيرانية، وتلك التابعة لنظام الأسد دوراً مهماً في تغذية الصراع المذهبي، تجسدت من خلال تصوير وترويج أفلام على مواقع التواصل، الأول جاء في حماة عندما كتبوا على المنابر جملة "لا اله الا بشار الأسد"، والثاني فيديو مخيم الرمل الشهير الذي ظهر فيه تعذيب شخص واجباره على قول "لا اله الا بشار الأسد"، والثالث فيديو دفن مواطن سوري وهو حي والطلب منه أن يكرر نفس الكلام، ما يعني أن نظام الأسد أرادها طائفية عبر استفزاز السنة ودفعهم نحو التنظيمات الجهادية تزامنا مع إطلاق سراح الجهاديين من السجون استكمالا لاستراتيجيته الطائفية.

علاوة على الحرب التي شنها "حزب اللّه الشيعي اللبناني" ضد المناطق السنية في القصير والقلمون الغربي كانت محرضاً كبيراً للجهاديين عندما صورت إيران انتصار حزب اللّه في الحملة على منطقة القصير، كنصر للشيعة في الحرب ضد السنة.

مما أثار ردود أفعال قوية في العالم الإسلامي السني. ودعا رجال الدين السُنة، بمن فيهم الشيخ يوسف القرضاوي، والشيخ محمد العريفي، ونبيل العوضي، وغيرهم، العالم الإسلامي السني في الذهاب إلى سوريا ومساعدة الجهاديين هناك، غير أنهم لم يعنوا أن ينضم المتطوعون إلى صفوف جبهة النصرة، بل إلى فصائل أخرى، خاصة تلك التابعة للإخوان المسلمين مثل "الدروع" التي تحولت لاحقاً لـ" فيلق الشام". ومع ذلك، فمن المرجح أن العديد من المتطوعين وجدوا طريقهم في النهاية إلى جبهة النصرة والجماعات السلفية الجهادية الأخرى، لما تتمتع به من قوة ايديولوجية متفوقة جاذبة ومنظمة، وباتت النصرة وحزب اللّه يصوران الحرب في سوريا على أنها (حرب سنية – شيعية). كما أن استخدام نظام الأسد الأسلحة الكيماوية ضد المناطق ذات الأغلبية السنية استثمرتها جبهة النصرة في أن السنّة يتعرضون

لحملة إبادة يقوم بها "الجيش النصيري" وهذا ما دفع آلاف المتطوعين للانتقال إلى سورية.

ـ أسباب شخصية:

تتعلق بالصور القادمة من سوريا، والتي تحكي قصص بطولية "للجهاديين" هناك، وقد استفادت "ميديا" جبهة النصرة على هزالتها من إعلام قناة الجزيرة كثيراً خصوصاً عندما كانت تستعرض العمليات الانتحارية ومحاولة تصوير دور بطولي على هذه الأعمال. لذلك فإن شعور المغامرة الطاغي على ذهنية السلفيين يضاف إلى الأسباب الأخرى للتطوع في صفوف النصرة.

النصرة، من القاعدة إلى جبهة فتح الشام "تموز ٢٠١٦– كانون الثاني ٢٠١٧"

لقد خرجت جبهة النصرة بخبرة في تغيير بنيتها الأيديولوجية، فالناس تحت وطأة العنف و"الإرهاب الدولي المنظم"، يهتمون إلى جانب الخدمات الأساسية، بأيديولوجية جبهة النصرة. ولذلك، أعلن الجولاني وبحضور قيادات من القاعدة إلغاء جبهة النصرة، وتشكيل كيان جديد بمسمى "جبهة فتح الشام" دون تبعيته "للقاعدة"، التي يتفهم قادتها ضرورات فك الارتباط" بحسب الجولاني الذي أضاف إن فك الارتباط "جاء تلبية لرغبة أهل الشام في درء ذرائع المجتمع الدولي" بحسب تعبيره. وشدد الجولاني على القول إن الجبهة الجديدة "لن تكون لها صلات مع أي أطراف خارجية". وقد حدد الجولاني عدة أهداف لتشكيل جبهة فتح الشام وهي: "إقامة دين اللّه وتحكيم شرعه وتحقيق العدل بين كل الناس، والتوحد مع الفصائل لرص صفوف المجاهدين وتحرير أرض الشام والقضاء على النظام وأعوانه، وحماية الجهاد الشامي والاستمرار فيه واعتماد كافة الوسائل الشرعية المعينة على ذلك، والسعي لخدمة المسلمين والوقوف على شؤونهم وأحوالهم والتخفيف من معاناتهم بكافة الوسائل الممكنة، وتحقيق الأمن والأمان والاستقرار والحياة الكريمة لعامة الناس". (١٦)

---

١٦. رحلة "الجولاني".. من رحم "داعش" إلى استنساخ "حزب اللّه"، موقع الجزيرة نت، رابط الكتروني

لم يكن إعلان "فتح الشام" شكلياً وحسب، وإنما كان إشكالياً كذلك بحسب ما كشف عنه عدد من الشهادات الداخلية لاحقاً لبعض الشخصيات المرتبطة بالحدث، فمنذ اللحظة الأولى استقال عدد من أعضاء مجلس شورى التنظيم، على رأسهم "أبو جليبيب" رفيق الجولاني في رحلة التأسيس، و"أبو خديجة الأردني" و"أبو همام الشامي"، مع تعليق الشرعي العام لجبهة فتح الشام "سامي العريدي" لمهماته، والأسوأ هو "غضب" زعيم تنظيم القاعدة "أيمن الظواهري"، الذي أرسل رسالتين منفصلتين أعلن بهما رفض الانفصال موضحاً أنه لا يتم إلا بموافقة كل أعضاء مجلس شورى "القاعدة" أو بعد تشكيل "دولة إسلامية"، مع أن نائب الظواهري نفسه، "أبا الخير المصري"، قد أعلن مباركته لما حدث قبل الإعلان بيوم لتوقعه موافقة الظواهري على ما يبدو، بينما فُسّر رفض الأخير على أنه تأثير من بقية أعضاء مجلس شورى القاعدة، خاصة المستقرين في إيران، مثل "سيف العدل" و"أبو محمد المصري". (١٧) والذين كانوا يتوقعون أن يتراجع الجولاني، إلا أن الجولاني رفض التراجع وصعّد من خطواته للخطوة الأخيرة حتى الآن من رحلته، وهي خطوة أعاد بها على ما يبدو استنساخ أكبر قوة " جهادية" عسكرية في الشرق الأوسط.

يقول محللون إن جبهة النصرة قررت إعادة تسويق نفسها بعدما صعدت الولايات المتحدة وروسيا جهودهما العسكرية ضدها وضد تنظيم "الدولة الاسلامية". وأراد الجولاني من خلال التشكيل الجديد إدارة العلاقة المتوترة مع المجتمع الدولي، وذلك بإعلانه عن كيان مستقل عن "القاعدة" وأكثر محلية، فضلاً عن سعيه لترميم موقف الحاضنة الشعبية تجاه مشروعه الجهادي، والتي تضررت بحكم تصاعد استهداف مناطق قوى المعارضة بحجة تواجد النصرة ذات الارتباط القاعدي، ونتيجة لمنهجها في التغلب ولتدخلها الفج في شؤون السكان المحليين. (١٧)

لم تعمر "جبهة فتح الشام" كثيراً، ليتم تجاوزها لصالح بنية حركية أطلق عليها مسمى "هيئة تحرير الشام" مطلع ٢٠١٧، بما يظهر حجم وتسارع الضغوط الداخلية والخارجية، التي تعرضت لها قيادات "جبهة فتح الشام"، ومحاولاتهم الحثيثة لإيجاد مخرج حركي جديد.

---

١٧. جبهة النصرة تعلن فك ارتباطها بتنظيم القاعدة، موقع BBC، رابط الكتروني،

هيئة تحرير الشام "كانون الثاني ٢٠١٧"

تشكلت "هيئة تحرير الشام" إثر اندماج عدد من الفصائل العاملة في الشمال السوري نهاية كانون الثاني ٢٠١٧، في مقدمتهم: حركة نور الدين الزنكي، "جبهة فتح الشام"، جبهة أنصار الدين، جيش المهاجرين والأنصار، لواء الحق، كما انضم للتشكيل الجديد عدد من شيوخ ودعاة "السلفية الجهادية" كـ: عبد الرزاق المهدي، وأبو الحارث المصري، وأبو يوسف الحموي، وعبد اللّه المحيسني، وأبو الطاهر الحموي، ومصلح العلياني (١٨).

تكثفت اللقاءات السياسية لقوى الثورة مع التراجع الميداني منذ اتفاقية الخروج من حلب ١٣ ديسمبر/ كانون الأول ٢٠١٦م، ثم اتفاق أنقرة لوقف إطلاق النار٣٠ ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٦م، ثم مؤتمر الأستانة ٢٣ يناير/ كانون الثاني٢٠١٧م، مع تكرار الحديث عن حرب الإرهاب وعدم رفع هذا التصنيف عن جبهة فتح الشام، ولذلك كان لجوء الجولاني إلى حملته الأخيرة ضد فصائل ثورية رئيسية في الشمال السوري ٢٤ يناير/ كانون الثاني٢٠١٧م، كرهان انتقامي يفرض به سلطته كأمر واقع بالنسبة للدول أو الفصائل الثورية المحلية، وليعلن حلّ جبهة فتح الشام وتشكيل "هيئة تحرير الشام" ٢٨ يوليو/تموز٢٠١٧، كاندماج ما بين جبهة فتح الشام وحركة الزنكي ومجموعات أصغر، ولكن ضمن شعار التوحّد ودعوة الجميع للانضمام إليه مستهدفاً عناصر وقيادات أحرار الشام بشكل رئيس.

وبالتوازي مع التشدد الميداني تجاه الفصائل المحلية أبدت تحرير الشام مرونة سريعة في الخطاب الإعلامي، وقبولاً مشروطاً بالعملية السياسية والتفاوضية، وتركيزاً على الشعارات التي تنتمي للخطاب الثوري المحلي الذي كانت تحاربه سابقاً وتتهمه بـ "العلمانية" أو "التمييع"، وأدرجت قتالها ضد "لواء الأقصى" ضمن محاربة "الغلو" و"الخوارج" في محاولة لتأكيد الاعتدال.

وتبدي هيئة تحرير الشام مع الوقت مرونة أكبر لإنقاذ مشروعها من العزلة الشعبية أو الخارجية، ولكن مع قابلية لتجدد الصدام العنيف أيضاً، وهو الذي لم يتوقف. (١٩)

---

١٨. هيئة تحرير الشام تشكيلها وقياداتها وسلسلة الانضمامات، شبكة شام الإخبارية، تاريخ ٢٨-١-٢٠١٧، رابط إلكتروني:

١٩. أحمد أبا زيد، "التنافس الكبير: بين حركة أحرار الشام وهيئة تحرير الشام"، موقع إدراك، رابط إلكتروني

فضلاً عن استخدامها للشعارات التي تنتمي للخطاب الثوري المحلي، أو تراجعها مؤخراً عن ترويجها لشعاراتها الايديولوجية، مما كان يعني انفصالاً عملياً وكاملاً عن القاعدة، اتفق على وصفه بذلك كل من "عطون"، شرعي جبهة فتح الشام، و"العريدي"، الشرعي السابق لها والذي أعلن انشقاقه عنها لحظة الإعلان، فتصاعد الخلاف بعد ذلك وبلغ ذروته بحملة أمنية شنتها "الهيئة" فجر ٢٩ نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧ اعتقلت بها "العريدي" نفسه إلى جانب عدد من قيادات القاعدة الكبار في سوريا، أبرزهم "أبو جليبيب" ونائب الظواهري "أبو القسام السوري"، مبررة الحملة بأن هذه الشخصيات "كانت تسعى لتقويض كيان الهيئة ونشر الفتن والإشاعات" حسبما قالت، ومثيرة موجة من الانتقادات والاختلال داخلها، وفي الوسط الجهادي عامّة، وهي موجة دفعت الظواهري في مساء اليوم نفسه لإصدار كلمة صوتية مطولة هاجم بها الهيئة، وفك الارتباط من ناحيته تماماً بإعلانه وجود فرع للقاعدة في سوريا، دون مزيد من التفاصيل. (٢٠)

تظهر في الصورة الشعارات التي كان بعضها يحض على الجهاد للرجال وارتداء الحجاب للنساء، اختفت وراء لون جديد يفسره ناشطون بأنه تمهيد لظهور وجه جديد لـ"هيئة تحرير الشام" بمساع تركية لإعادة

٢٠. رحلة "الجولاني".. من رحم "داعش" إلى استنساخ "حزب الله"، موقع الجزيرة نت، رابط الكتروني.

تأهيل التشكيل الجهادي الذي بدل اسمه ٣ مرات، أولها عندما أعلن انفصاله عن تنظيم "القاعدة"، واستبدل اسم "جبهة النصرة" بـ"جبهة فتح الشام" قبل أن يغير إلى "هيئة تحرير الشام"، بعد توسيعها وضم تشكيلات أخرى إلى جانبه (٢١).

الاستراتيجية السياسية لـ "هيئة تحرير الشام"، ومنعطفات التحول

مظاهر التحول السياسي

على نحوٍ يجمع بين الهجوم والدفاع تمثَّلت استراتيجية "تحرير الشام" العسكرية في مختلف محطات الحرب داخل الأراضي السورية، لكن مع اقتراب دخول الحرب عامها السادس ٢٠١٧م، لوحظ، وخاصة خلال السنتين الأخيرتين، التركيز المتزايد للطابع السياسي في استراتيجية "الهيئة"، لاسيما في عملياتها العسكرية المرتكزة على محاربة "الإرهاب" المتمثل بتنظيمي (الدولة "داعش" والقاعدة) داخل مناطق نفوذها في إدلب ومحيطها وبالأخص تنظيم "حراس الدين" الذي مثَّل مصدر تهديد استدعى قمعه لمنع أي إخلال بميزان تفوق "تحرير الشام" في تلك المناطق من جهة، والسعي للوصول إلى مراكز التأثير والقرار الغربي من أجل تحسين صورتها من جهة أخرى. حيث يؤكد زعيم التنظيم أبو محمد الجولاني أن الهيئة أحدثت تغيرات في الإيديولوجية التي تتبناها، وتحولت إلى "ما يشبه حركة تحرر وطني ضد الاحتلال، وليست مجرد تنظيم متطرف كما كانت عليه مسبقًا". (٢١)

في تحول مفاجئ لخطاب "تحرير الشام" المصنفة على لوائح الإرهاب وجد الجولاني، وإلى جانبه فريق من البراغماتيين، أنهم في حاجة ماسة، للعمل على تحريك ورقة المنافع المتبادلة مع الولايات المتحدة والغرب عموماً، الذين يتشاطرون معهم العداء المعلن تجاه التنظيمات الإرهابية (داعش) و(القاعدة) لاحقاً، وكذلك بعض الأطراف المنخرطة في الصراع السوري إلى جانب نظام الأسد (الميليشيات الإيرانية)، وأن تقديم تنازلات، يمكن أن يُقايض بها مقابل سلعة سياسية ثمينة، هي إلغاء قرارات الولايات المتحدة،

٢١. العامل الجهادي في إدلب السورية: حديث مع أبو محمد الجولاني، رابط الكتروني

المعنية بتصنيف الجولاني وتنظيمه على لوائح (الإرهاب)، ما يشير إلى تصاعد حملة تواصلات منذ صيف العام ٢٠١٧ مع الغرب وكان مما أعلن عنه آنذاك:

لقاء جمع المسؤول السياسي لتحرير الشام زيد عطار مع "جوناثان باول"، الدبلوماسي البريطاني السابق، والذي يتولى إدارة العديد من القنوات الخلفية للتفاوض مع جماعات مصنفة إرهابياً على المستوى الدولي أو الوطني". (٢٢)

تصريح عبد الرحيم عطون الشرعي العام لتحرير الشام، في شهر أيلول/ سبتمبر ٢٠٢٠، لصحيفة "لو تيمبس" السويسرية بأن تحرير الشام لا تُشكّل خطراً على الغرب، وأنّ المنطقة التي تسيطر عليها بحاجة للمساعدات الدولية. (٢٣)

لقاء الجولاني مع "مجموعة الأزمات الدولية"، في فبراير ٢٠٢٠، يعتبر ذروة مسار التحوّل، حيث شرح وضع الهيئة وعقيدتها، من خلال تأكيده على أنها" مبنية على الفقه الإسلامي مثل أي جماعة أخرى في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام"، مشيراً إلى أن "الهيئة، كما العديد من الحركات وقت الحرب، ارتكبت أخطاء ونحاول إصلاحها الآن، وهدف الهيئة الوحيد هو قتال ميليشيات الأسد فاقدة الشرعية". (٢٤)

---

٢٢. لقاء الجولاني بإعلاميين غربيين.. الأهداف والدلالات، موقع جسور، رابط الكتروني

٢٣. "إدلب عاصمة اليأس السورية" إيديث بوفييه، المراسلة الخاصة في إدلب، موقع الكتروني

24. In Syria's Idlib, Washington's Chance to Reimagine Counter-terrorism

الإجراءات التنفيذية

الهيئة تحارب "الإرهاب"!؟

تعد حرب الجولاني على تنظيم "داعش" و"القاعدة" في سوريا، جزءاً من استراتيجيته المستجدة، التي تشهد تحولات مختلفة من وقت إلى آخر، ولا أدل على تلك التحولات، ليس انفصاله عن الجماعات الجهادية المتشددة فحسب، بل قتالهم في إدلب حيث تخوض "الهيئة" حرباً ضد تنظيم الدولة الإسلامية منذ ٢٠١٤، ومنذ وقف إطلاق النار في آذار / مارس ٢٠٢٠، صعدت من غاراتها واعتقالاتها بهدف إحباط محاولات داعش لبناء شبكة سرية من الخلايا في إدلب بعد خسارة الأخيرة سيطرتها على أراضي شرق سوريا.

وفي الوقت نفسه، احتوت هيئة تحرير الشام جهاديين أجانب من غير داعش، ومنذ آذار / مارس ٢٠٢٠ قامت بتفكيك العناصر التي تعارض التزام هيئة تحرير الشام بالهدنة التركية الروسية بالقوة –لا سيما حراس الدين، وهي فصيل مرتبط بالقاعدة، ويهيمن عليه أفراد انشقوا عن هيئة تحرير الشام. على البراغماتية النسبية للأخير ومن عارض الانفصال عن القاعدة. بعد اتباع سياسة الاحتواء تجاه الحراس أولاً، وجهت هيئة تحرير الشام أسلحتها نحو التنظيم منتصف عام ٢٠٢٠ بعد أن حاولت الحراس توطيد تحالف مع المنشقين عن هيئة تحرير الشام والفصائل المتشددة الأخرى المعارضة لوقف إطلاق النار. وداهمت هيئة تحرير الشام مقر الجماعة واعتقلت بعض قياداتها وأجبرت الحراس وشركائها على إغلاق قواعدها ونقاط التفتيش وتسليم الأسلحة الثقيلة والانسحاب من الخطوط الأمامية. (٢٥)

ولا تزال هيئة تحرير الشام تحتفظ بقادة الغرفة والشخصيات الجهادية في إدلب؛ إما في سجونها أو تحت رقابتها مع تقييد حرية تحركاتهم واتصالاتهم، في حين لا تزال حتى اليوم تعمل على ملاحقة خلايا تنظيم داعش وتقليص نشاطاتهم في مناطق سيطرتها.

إن ملف محاربة الإرهاب الذي وضعته "هيئة تحرير الشام" جزء من تحولها السياسي لم يكن خطوة عبثية، بل وفقاً لاستراتيجيةٍ مدروسة، من خلال عمليات الملاحقة والاعتقال لمغازلة الغربيين والأمريكان، "للتأكيد على أن الهيئة باتت حسنة السلوك السياسي، وإنها خارج نظرية الجهاد المعولم التي تتبناها القاعدة

---

٢٥. تحوُّلات "هيئة تحرير الشام": الأسباب والمآلات، مركز الإمارات للسياسات، رابط الكتروني

والتي تشكل هاجس رعب للغرب، وأنها تسعى لصياغة نظريتها الخاصة بها فكريا وممارساتياً، وأن أي محاولة لإلصاقها بآخرين هي رؤية سطحية، مما يعني ضرورة مراجعة الغرب لفكرة التصنيف الدولي للهيئة". (٢٦) فضلاً عن أنها "تحاول احتواء أو إقصاء أي فصيل يمكن أن ينازعها السيطرة على محافظة إدلب وبعض محيطها، بعد فرض حكومة الإنقاذ التابعة للهيئة على الشارع السوري في شمال غربي البلاد، ويعتبر تنظيم "حراس الدين" الجناح الأكثر تشدداً في مجموعات تتبنّى فكر السلفية الجهادية، لا يزال يدور في فلك تنظيم "القاعدة، لذلك تسعى هيئة تحرير الشام للخروج من تحت عباءة القاعدة من الجوانب كافة، ونفي أي شبهة في ذلك من قبيل دعم أو إيواء أو حماية عناصر هذا التنظيم". (٢٧)

تغيير الخطاب:

مثل فك ارتباط الجولاني عن تنظيم القاعدة منتصف ٢٠١٦، نقطة تحول في استراتيجية "هيئة تحرير الشام"؛ حيث تحدد من خلالها طبيعة الدور، الذي سيلعبه، "وهو يسعى للتماشي مع كل مرحلة من التغيرات السياسية والميدانية بتغيير زيه ولباسه، مواكباً مواقف الحكومات والإدارات الغربية لتنظيمه. وعلى عكس العادة التي تقضي بأن يتوجه القائد العسكري في أوقات التهدئة لخطوط التماس ومراقبة خطوط الدفاع، وسير عمليات التحصين، وإعداد الخطط الافتراضية للهجوم والدفاع، بدأ أبو محمد الجولاني بزيارة مخيمات اللاجئين والاطلاع على أوضاعها، ومنها إلى وجهاء العشائر والمدن والبلدات، والإشراف على حفلات الأعياد لذوي الشهداء، وزيارة واحدة لمعايدة بعض جنود الهيئة في منطقة جبل الزاوية". (٢٨)

وقد أفضى هذا التحول السياسي إلى تطورات متواصلة يمكن إجمالها بالآتي:

أ-اللقاء بمجموعة إدارة الأزمات:

في ٢٠ من شباط/ فبراير ٢٠٢٠، نشر موقع "مجموعة الأزمات الدولية" مقابلة أجراها مع قائد تحرير الشام "أبو

---

٢٦. اعتقالات رموز القاعدة في إدلب ...تكتيك آني أم خطوة استراتيجية؟ موقع جسور، رابط الكتروني

٢٧. "تحرير الشام" تضغط على "حراس الدين": تصدير صورة جديدة، الغربي الجديد، رابط الكتروني

28. الجولاني.. الرجل المناسب في كل زمان ومكان، موقع نورث ٢٤، رابط الكتروني

محمد الجولاني"، أواخر كانون الثاني ٢٠٢٠، بحضور مركز "الحوار الإنساني". وتحدث الجولاني في المقابلة عن نشأة الهيئة، وتوجهها في البداية، وعلاقتها مع المنظمات الجهادية الأخرى في المنطقة، إلى جانب التلميح إلى مستقبل الهيئة في المنطقة، كما اعترف خلالها بارتكاب أخطاء في إدلب، وخاصة فيما يتعلق بمهاجمة فصائل المعارضة السورية والقضاء عليها. وأكد الجولاني استخدام القوة العسكرية في الماضي ضد الفصائل التي اعتبرتها "الهيئة" إشكالية، وبرر ذلك بأن الولايات المتحدة الأمريكية حاولت عن طريق الخطأ إنشاء ودعم مجموعات ليس لها وجود في سوريا.

واعتبر الجولاني أنّ الهيئة بحاجة إلى التحدث مع المعارضة، كونها لا تستطيع حكم إدلب بمفردها، قائلًا، "لقد استخدمنا القوة في الماضي ضد الفصائل التي اعتبرناها إشكالية، نحن بحاجة إلى التحدث إلى المعارضة، لا ندرك أننا نستطيع أن نحكم إدلب بمفردنا، نعم، مثل معظم الحركات في وقت الحرب، ارتكبنا أخطاء، لكننا نحاول إصلاحها الآن".

وقال الجولاني لموقع "مجموعة الأزمات"، "عندما انفصلنا عن داعش (تنظيم الدولة)، لم تكن لدينا أي خيارات جيدة، اضطررتُ إلى اتخاذ قرار سريع، لذا جمعتُ دائرتي الداخلية وأخبرتهم أنني أفكر في تنظيم (القاعدة)"، الأمر الذي وصفه البعض بالانتحار. وأضاف أنه تعهد بعدم استخدام سوريا من قبل تنظيم القاعدة أو أي فصيل آخر، كمنصة إطلاق للعمليات الخارجية، والتركيز على قتال النظام السوري وحلفائه في سوريا. وأشار الجولاني إلى أن هدف الهيئة حاليًا هو قتال النظام الفاقد للشرعية، معتقداً أن "أيديولوجية الهيئة اليوم تستند إلى الفقه الإسلامي، مثلها مثل أي جماعة سنية محلية أخرى في سوريا". (٢٩)

ب-لقاء بصحفي أمريكي:

نشر موقع "FRONTLINE"في الثاني من يونيو/حزيران الحالي، الجزء الثالث من المقابلة الصحفية التي أجراها الصحفي الأمريكي "مارتن سميث" مع متزعم هيئة تحرير الشام "أبو محمد الجولاني" في منطقة إدلب السورية، وهو يرتدي بدلةً رسمية على غير ما كان يظهر عليه سابقاً.

---

29. In Syria's Idlib, Washington's Chance to Reimagine Counter-terrorism

٣٠. الجولاني يكشف أسراراً تتعلق بـ "النصرة والبغدادي" وجيفري يعلق: ربما من الحكمة العمل معه، موقع أورينت، رابط الكتروني

وقال الجولاني خلال المقابلة إنه قبيل توجهه إلى سوريا ذهب إلى لقاء البغدادي وتفاجأ أن الأخير لم يكن لديه الكفاءة الكبيرة في تحليل المواقف أو الشخصية الصارمة. وأوضح أنه بعد أشهر على اندلاع الثورة طلب مئة رجل من تنظيم القاعدة لمرافقته عندما أراد التوجه من العراق إلى سوريا لكن قيادات من التنظيم وقفت ضد فكرته ولم يأتِ معه إلى سوريا سوى ٦ أشخاص مضيفاً "أما المال فيقدر ب ٥٠ إلى ٦٠ ألف دولار بالشهر لفترة ستة أو ٧ أشهر". وأكد أنه خلال سنة واحدة قفز عدد فصيله من ٦ أشخاص إلى ٥ آلاف وازداد المال أضعافاً وتمكن الفصيل من الانتشار على رقعة جغرافية أوسع.

ودافع الجولاني عن عمليات التفجير التي ينفذها في بعض الأوقات عناصره بالقول إنه لو كان لديه طائرات أو مدافع لتم استخدامها وحافظ على حياة العناصر. وأكد أن التنظيم الذي يتزعمه لا يشكل أي تهديد أمني أو اقتصادي للمجتمع الغربي أو الأوروبي. وبحسب التقرير، اعتُقل الجولاني على يد القوات الأمريكية في الموصول عام ٢٠٠٥ وخضع للاعتقال بسجن بوكا لمدة ٥ سنوات قبل أن يتم الإفراج عنه. وعن موقفه من هجمات ١١ أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠١، قال: "يكذب عليك أي شخص عاش في العالم الإسلامي والعربي إن أخبرك بأنه لم يكن سعيدا، لكن الناس يتأسفون على قتل الأبرياء بكل التأكيد". (٣٠)

ج-جيمس جيفري يتحدث عن تحرير الشام:

وصف المبعوث الأمريكي السابق إلى سوريا جيمس جيفري، "هيئة تحرير الشام" بأنها كانت "مصدر قوة استراتيجية" للولايات المتحدة في محافظة إدلب شمالي سوريا. وقال جيفري خلال لقاء مع الصحفي الأمريكي، مارتن سميث: إن "تحرير الشام هي الخيار الأقل سوءاً من بين الخيارات المختلفة بشأن إدلب".

وأشار إلى أن "محافظة إدلب تعتبر واحدة من أهم الأماكن في سوريا، وهي واحدة من أهم الأماكن حالياً في الشرق الأوسط". وأضاف في حديث مع مراسل "فرونت لاين" مارتن سميث، أن "إدلب لا تمثل تهديداً لأمن أوروبا وأميركا، وليست نقطة انطلاق للجهاد الأجنبي". (٣١)

نتابع في الجزء القادم

---

٣١. جيفري: تحرير الشام مصدر قوة استراتيجي لأمريكا في إدلب، موقع آرام، رابط الكتروني

MENA RESEARCH CENTER

مركز أبحاث ودراسات مينا